صريح السنة

ابن جرير الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن الأسد، أنبأنا جدي أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، أنبأنا أبو القاسم علي ابن أبي العلاء، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر، أنبأنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن يحيى الدينوري، قال: قُرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأنا أسمع:

الحمد لله مفلج الحق وناصره، ومدحض الباطل وماحقه، الذي اختار الإسلام لنفسه دينا، فأمر به وأحاطه وتوكل بحفظه وضمن إظهاره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم اصطفى من خلقه رسلا ابتعثهم بالدعاء إليه وأمرهم بالقيام به والصبر على ما نابهم فيه من جهلة خلقه، وامتحنهم من المحن بصنوف، وابتلاهم من البلاء بضروب، تكريما لهم غير تذليل، وتشريفا غير تخسير { ورفع بعضهم فوق بعض درجات } فكان أرفعهم عنده درجة أجدهم إمضاء مع شدة المحن وأقربهم إليه زلفا وأحسنهم إنفاذا لما أرسله به مع عظيم البلية.

يقول الله عز وجل في محكم كتابه لنبيه: { فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل }، وقال له ولأتباعه رضوان الله عليهم : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب }، وقال: { يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جآءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جآءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا }، وقال تعالى ذكره:
) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (
.

فلم يخل جل ثناؤه أحدا من مكرمي رسله ومقربي أوليائه من محنة في عاجلة ، دون آجله ليستوجب بصبره عليها من ربه من الكرامة ما أعد له ومن المنزلة لديه ما كتبه له، ثم جعل تعالى جل وعلا ذكره علماء كل أمة نبي ابتعثه منهم وراثه من بعده، والقوام بالدين بعد اخترامه إليه، وقبضه الذابين عن عراه وأسبابه، والحامين عن أعلامه وشرائعه ، والناصبين دونه لمن بغاه وحاده ، الدافعين عنه كيد الشيطان وضلاله ، فضلهم بشرف العلم ، وكرمهم بوقار الحلم ، وجعلهم للدين وأهله أعلاما للإسلام ، وللهدى منارا ، وللخلق قادة ، وللعباد أئمة وسادة ، إليهم مقرعهم عند الحاجة ، وبهم استغاثتهم عند النائبة ، لا يثنيهم عند التعطف والتحنن عليهم سوء ما هم من أنفسهم يولون ...

ثم جعل جل ثناؤه وذكره علماء أمة نبينا من أفضل علماء الأمم التي خلت قبلها فيما كان قسم لهم من المنازل والدرجات والمراتب والكرامات ، فشمل واجزل لهم فيه حظا ونصيبا ، مع ابتلاء الله أفاضلها بمنافعها ، وامتحانه خيارها بشرارها ، ورفعائها

بسفلها وضعائها ، فلم يكن يثنيهم ما كانوا به منهم يبتلون ، ولا كان يصدهم ما في الله منهم يلقون عن النصيحة لله فـي عبـاده وبلاده أيـام حيـاتهم ، بـل كـانوا بعلمهـم علـى جهلهم يعودون ، وبحلمهم لسفههم يتعمدون ، وبفضلهم على نقصهم يأخذون ، بل كـان لا يرضى كبير منهم ما أزلفه لنفسه عند الله من فضل ذلك أيام حياته ، وادخر منه مـن كريم الذخائر لديه قبل مماته ، حتى تبقى لمن بعده آثارا على الأيام باقية ، ولهـم إلـى الرشاد هادية ، جزاهم الله عن أمة نبيهم أفضل ما جزا عالم أمة عنهـم ، وحبـاهم مـن الثواب أجزل ثواب ، وجعلنا ممن قسم له من صالح ما قسم لهم ، وألحقنا بمنـازلهم ، وكرمنـا بحبهـم ومعرفـة حقـوقهم ، وأعاذنـا والمسـلمين جميعـا مـن مرديـات الأهـواء ومضـــــــــــلات الآراء ، إنـــــــــــه ســـــــــــميع الـــــــــــدعاء.

ثم أنه لم يزل من بعد مضي رسول الله لسبيله حوادث في كل دهـر تحـدث ، ونـوازل في كل عصر تنزل ، يفزع فيها الجاهل إلى العالم ، فيكشف فيها العالم ســدف الظلام عن الجاهل بالعلم الذي آتاه الله وفضله به على غيره - إما من أثر وإما من نظر – .

فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله في الحوادث التي تنازعت فيه أمته واختلافها :

- في أفضلهم بعده وأحقهم بالإمامة وأولاهم بالخلافة.

- ثم القول في أعمال العباد طاعتها ومعاصيها ؛ وهل هي بقضاء الله وقدره أم الأمر في ذلك المبهم مفوض.

- ثم القول في الإيمان ؛ هل هو قول وعمل ؟ أم هو قول بغيـر عمـل ؟ وهـل يزيـد وينقص أم لا زيادة له ولا نقصان.

- ثم القول في القرآن ؛ هل هو مخلوق أو غير مخلوق.

- ثم رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة.

- ثم القول في ألفاظهم بالقرآن.

- ثم حدث في دهرنا هذا حماقات خاض فيها أهل الجهل والغباء ونوكي الأمة الرعاع ، يتعب إحصاؤها ، ويمل تعدادها ، فيها القول في اسم الشيء أهو هو أم هو غيره

.

ونحن نبين الصواب لدينا مـن القـول فـي ذلـك إن شـاء اللـه تعـالى ، وبـالله التوفيـق.

القول في القرآن وأنه كلام الله

:

فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا: القرآن كلام الله وتنزيلـه ، إذ كـان مـن معـاني توحيده ، فالصواب من القول في ذلك عندنا

:

أنه كلام الله غير مخلوق ، كيف كتب ، وحيث تلي ، وفي أي موضع قرئ ، في السـماء وجد وفي الأرض حيث حفظ ، في اللـوح المحفـوظ كـان مكتوبـا ، وفـي ألـواح صـبيان الكتاتيب مرسوما ، في حجر نقش ، أو في ورق خط ، أو فـي القلـب حفـظ ، وبلسـان لفظ

.

فمن قال غير ذلك ، أو ادعى أن قرآنا في الأرض أو فـي السـماء سـوى القـرآن الـذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ، أو اعتقد غير ذلـك بقلبـه أو أضـمره فـي نفسـه أو قاله بلسانه دائنا به ، فهو بالله كافر حلال الدم بريء من الله والله منـه بريـء ، بقـول الله عز وجل { بل هو قرآن مجيد ، في لوح محفوظ } ، وقال وقوله الحق عز وجـل : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله } ، فـأخبر جـل ثنـاؤه أنه في اللوح المحفوظ مكتوب ، وأنه من لسان محمد مسموع ، وهو قرآن واحـد مـن محمد مسموع في اللوح المحفوظ مكتوب وكذلك هـو فـي الصـدور محفـوظ وبألسـن الشيوخ والشباب متلو.

قال أبو جعفر : فمن روى عنا أو حكى عنا أو تقول علينا فأدعى أنا قلنا غير ذلك فعليـه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين لا قبل الله له صرفا ولا عـدلا وهتك ستره وفضحه على رؤوس الأشهاد { يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنـة ولهم سوء الدار

}.

حدثنا موسى بن سهل الرملي حدثنا موسى بن داود حـدثنا معبـد أبـو عبـدالرحمن عـن معاوية بن عمار الدهني قال : قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه :

" إنهم يسألون عن القرآن مخلوق أو خالق ؟ " فقال : (إنه ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنـــــــــــــه كلام اللـــــــــــــه عـــــــــــــز وجـــــــــــــل).

وحدثني محمد بن منصور الأملي حدثنا الحكم بن محمد الأملـي أبـو مـروان حـدثنا ابـن عيينة ، قال : سمعت عمرو بن دينار يقول : (أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون ؛ القـــــــــرآن كلام اللـــــــــه منـــــــــه بـــــــــدأ وإليـــــــــه يعـــــــــود).

القول في رؤية الله عز وجل:

وأما الصواب من القول في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة ، وهو ديننا الـذي ندين الله به ، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة فهـو : أن أهـل الجنـة يرونـه علـى مـا صـــــــــحت بـــــــــه الأخبـــــــــار عـــــــــن رســـــــــول اللـــــــــه.

حدثنا أبو السائب سلم بن جناده حدثنا ابن فضيل وحدثنا تميم بن المنتصر ومجاهـد بـن موسى قال تميم أنبأنا يزيد وقال مجاهد حدثنا يزيد بن هارون وحدثنا ابن الصباح حـدثنا سفيان ومروان بن معاوية ويزيد بن هارون جميعا عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير ابن عبدالله قـال : " كنـا جلوسـا عنـد رسـول اللـه فنظـر إلـى القمر ليلة البدر فقال : ((إنكم راءون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمـر لا تضـامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صـلاة قبـل طلـوع الشـمس وقبـل غروبهـا فافعلوا)) ، ثم تلى رسول الله { فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبـل الغـروب } " ، ولفـــــــــظ الحـــــــــديث لحـــــــــديث مجاهـــــــــد .

قال يزيد : (من كذب بهذا الحديث فهو بريء مـن اللـه ورسـوله) ، حلـف غيـر مـرة ، وأقـــول أنـــا ؛ صـــدق رســـول اللـــه وصـــدق يزيـــد وقـــال الحـــق.

القول في أفعال العباد

:

وأما الصواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم ؛ فإن جميع ذلك من عند الله تعالى ، والله سبحانه مقدره ومدبره ، لا يكون شيء إلا بإذنه ولا يحدث شيء إلا بمشيئته ، له الخلق والأمر كما يريد.

حدثني زياد بن يحيى الحساني وعبيدالله بن محمد الفريابي قالا حدثنا عبدالله بن ميمون حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) " ، اللفظ لحديث أبي الخطاب زياد بن عبدالله.

حدثني يعقوب بن إبراهيم الجوزجاني حدثنا ابن أبي حازم حدثني أبي عن ابن عمر قال : (القدرية مجوس هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم).

القول في صحابة رسول الله

:

وأما الحق في اختلافهم في أفضل أصحاب رسول الله ، فما جاء عنه وتتابع على القول به السلف.

وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي وأحمد بن منصور بن سيار الرمادي قالا حدثنا عبدالله بن صالح حدثني نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد ابن المسيب عن جابر بن عبدالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله جل وعلا اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار من أصحابي أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضوان الله عليهم ، فجعلهم خير أصحابي ، وفي أصحابي كلهم خير ، واختار أمتي على سائر الأمم ، واختار من أمتي أربعة قرون من بعد أصحابي القرن الأول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فردا

)).

وكذلك نقول ؛ فأفضل أصحابه الصديق أبو بكر رضي الله عنه ثم الفاروق بعده عمر ثم ذو النورين عثمان بن عفان ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما أولى الأقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا من أولى الصحابة بالإمامة ، فبقول من قال بما حدثني به محمد بن عمارة الأسدي حدثنا عبيدالله بن موسى حدثنا حشرج ابن نباته حدثني سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله: ((الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم من بعد ذلك ملك)) ، قال لي سفينة : " امسك خلافة أبي بكر سنتان ، وخلافة عمر عشر ، وخلافة عثمان اثنتا عشر ، وخلافة علي ست " قال : " فنظرت

فوجـــــــــــــــــــدتها ثلاثـــــــــــــــــــــون ســـــــــــــــــــــنة " .

القول في الإيمان زيادته ونقصانه:

وأما القول في الإيمان ؛ هل هو قول وعمـل ؟ وهـل يزيـد وينقـص أم لا زيـادة فيـه ولا نقصان ؟ فإن الصواب فيه ؛ قول من قال : هو قول وعمـل ، يزيـد وينقـص ، وبـه جـاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله وعليه مضى أهل الدين والفضل

.

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال : " سألنا أبـا عبـدالله أحمـد ابـن حنبـل رحمه الله عن الإيمان في معنى الزيادة والنقصان ، فقال : حدثنا الحسـن بـن موسـى الأشيبب حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفـر الخطمـي عـن أبيـه عـن جـده عميـر بـن حبيب قال: (الإيمان يزيد وينقص) ، فقيل وما زيادته وما نقصـانه؟ فقـال: (إذا ذكرنـا الله فحمدناه وسبحناه فذلك زيادته ، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه)

.

حدثنا علي بن سهل الرملي حدثنا الوليد بن مسلم قال : (سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز رحمهم الله ينكـرون قـول مـن يقـول إن الإيمـان إقـرار بلا عمـــــل ، ويقولـــــون لا إيمـــــان إلا بعمـــــل ، ولا عمـــــل إلا بإيمـــــان) .

القول في ألفاظ العباد بالقرآن

:

وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثـر فيـه نعلمـه عـن صـحابي مضـى ولا تـابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى ؛ أبي عبدالله أحمـد بـن محمـد بن حنبل رضي الله عنه

.

فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : " سمعت أبا عبـدالله أحمـد بـن حنبـل يقـول : (اللفظية جهمية لقول الله جل اسمه { حتى يسمع كلام الله } ، فممن يسمع)

.

ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ اسماءهم يذكرون عنه أنـه كـان يقـول : (مـن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال هو غير مخلوق فهو مبتدع)

.

ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله إذ لم يكن لنـا فيـه إمـام نـأتم بـه سـواه ، وفيـه الكفاية والمنع ، وهو الإمام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه

.

القول في الأسم هل هو المسمى أم غير المسمى:

وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين والصمت عنه زين

.

وحسب امرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق ، وهو قوله { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى } ، وقوله تعالى { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها } .

ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى { له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى } ، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وضل وهلك.

خاتمة:

فليبلغ الشاهد منكم أيها الناس من بعد منا فنأى ، أو قرب فدنا ، أن الذي ندين الله به في الأشياء التي ذكرناها ما بيناه لكم على وصفنا ، فمن روى عنا خلاف ذلك ، أو أضاف إلينا سواه ، أو نحلنا في ذلك قولا غيره فهو كاذب مفتر متخرص معتد يبوء بسخط الله وعليه غضب الله ولعنته في الدارين وحق على الله أن يورده المورد الذي ورد رسول الله ضرباءه وأن يحله المحل الذي أخبر نبي الله أن الله يحل أمثاله ، على ما أخبر.

قال أبو جعفر : وذلك ما حدثنا أبو كريب حدثنا المحاربي عن إسماعيل ابن عياش الحمصي عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي ابن ماتع الأصبحي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور ، يقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ؟ فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ، ورجل يجر أمعائه ، ورجل يسيل فوه قيحا ودما ، ورجل يأكل لحمه ، فيقول لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس ، ويقال للذي يجر أمعائه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان لا يبالي إن أصاب البول منه لا يغسله ، ويقال للذي يسيل فوه قيحا ودما : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة بدعة قبيحة فيستلذها كما يستلذ الرفث ، ويقال للذي يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول إن الأبعد كان يمشي بالنميمة ويأكل لحوم الناس

حدثنا خلاد بن أسلم عن النضر بن شميل بن حرشة عن موسى بن عقبة عن عمر بن عبدالله الأنصاري عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من ذكر امرء بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه

حدثنا محمد بن عوف الطائي ومحمد بـن مسـلم الـرازي قـالا حـدثنا أبـو المغيـرة عبـد القدوس بن الحجاج حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني راشد ابـن سـعد وعبـدالرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون صدورهم ، فقلت : مـن هـؤلاء يـا جبريـل ؟ قـال : هـؤلاء الـذين يـأكلون لحـوم النـاس ويقعـون فـي أعراضـهم)) .

حدثنا علي بن سهل الرملي حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة عـن أبـي أمامة رضي الله عنه قال : " أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيع الغرقد فوقـف على قبرين ثريين ، فقال : ((أدفنتم هنا فلانا وفلانة ؟)) أو قال فلانا وفلانا ؟ فقـالوا : نعم يا رسول الله ! فقال : ((قد أقعد فلان الآن يضرب)) ، ثم قال : ((والذي نفسـي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع ولقد تطـاير قـبره نـارا ، ولقـد صـرخ صرخة سمعتها الخلائق إلا الثقلين من الجن والإنس ، ولولا تمريج قلوبكم وتزيدكم فـي الحديث لسمعتم ما أسمع)) ، ثم قـال : ((الآن يضـرب هـذا الآن يضـرب هـذا)) ، ثـم قال : ((والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عظم إلا انقطع ولقد تطايرهـا قبره نارا ، ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلا الثقلين من الجن والإنس ولـولا تمريـج في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع)) ، قالوا : يا رسول الله ما ذنبهمـا ؟ قال : ((أما فلان فإنه كان لا يستبرئ من البول ، وأما فلان أو فلانة فـإنه كـان يأكـل لحـــــــــــــــــــــــــــــــوم النـــــــــــــــــــــــــــــــاس)) ".

حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي حدثنا ابن فضيل ح وحدثنا محمد بن العلاء حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر بن عياش جميعا عن الأعمش عن سعيد ابن عبدالله عن أبـي بـرزة الأسلمي قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا معشر مـن آمـن بلسـانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فـإنه مـن اتبـع عـوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع عورته يفضحه في بيته)).

آخر الكتاب
والحمد لله وحده

وكان الفراغ منه في يوم الأربعاء ثاني عشر من شهر المحرم الحرام ، افتتاح سنة أربعة وثمانين وألف.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين

آمين آمين آمين